المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 02-11-2007
الصفحـات : 23
العـــدد : 14375
المسلسل : 146

مزايين الإبل وسباق الخيل ووحدة الكلمة

د. حمد بن عبدالله اللحيدان

لاشك أن الفخر حق مكتسب لكل من يقوم بإنجاز إيجابي يفيده ويفيد غيره كما أن الفخر والاعتزاز أمر يتناسب مع حجم المنجز وارتفاع قامته كما أن الانجازات الانسانية تراكمية وتكاملية لذلك فإن الفخر والاعتزاز بالنفس يجب أن لا يكون سبباً في انتقاص الآخر أو التقليل منه لأنه في هذه الحالة سوف يتحول الى نقمة وعصبية ممقوتة.

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 02-11-2007 العـــدد : 14375
الصفحـات : 23 المسلسل : 146

نعم إن الإنجاز يمكن أن يتم من قبل أشخاص أو جماعات أو مؤسسات أو دول ولكل منهم الحق في أن يفخر بما انجز ولكن تظل القاعدة بأن الإنجاز والفخر به يظل حقاً للجميع. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الفخر بالانتماء والنسب حق مكتسب ومشاع لكن مع التطور الحضاري أصبح الفخر بالانتماء للوطن يأتي قبل الانتماء للحمولة أو القبيلة أو الحزب. ذلك أن سلم الفخر والاعتزاز أصبح من نصيب الانجاز التكاملي لجميع أبناء الشعب وقيادته التي تمثله أمام الشعوب والدول الأخرى.

لاشك أيضاً أن التواصل واللقاء بين أفراد المجتمع له مردود إيجابي إذا خلا من السلبيات وركز على الإيجابيات، والسلبيات تتمثل في كل حركة أو فعل أو قول يؤدي الى الفرقة أو الكراهية أو التشاحن أو الانتقاص أو التعالي أو غير ذلك مما يتعارض مع الدين الحنيف والخلق القويم، أما الإيجابيات فهي كل فعل أو قول أو حركة تؤدي الى مزيد من الإخاء والمحبة والتلاحم بين أفراد المجتمع وعشائره وقبائله.

وفي العصور السابقة خلّد العلماء وطلاب العلم ومريدوه وقد تعزز ذلك على مر العصور والأزمان ووصل ذلك الى قمته وعنفوانه في عصرنا الحاضر حيث شكل العلماء رأس الحربة التي تقود التحولات الحضارية التي تسير الحضارة العالمية المعاصرة، لذلك فإن العلم والفخر به والاعتزاز بمن ينجز شيئاً ملموساً فيه هو من يستحق الفخر وقد قال الشاعر:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يخفض بيت العز والشرف

وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

**كن ابن من شئت واكتسب ادباً
يغنيك محموده عن النسب
فليس يغني الحسيب نسبته
بلا لسان له ولا ادب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي**

كما قال في موضع آخر:

**الناس من جهة الابـاء أكفاء
أبوهم آدم والأم حواء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً
فالناس موتى وأهل العلم أحياء**

نعم العلم يجبّ كل شيء سلبي ويعزز من كل شيء إيجابي لذلك فهو ضد العصبية القبلية وضد إحياء النعرات التي اندثرت وشكلت انتصاراً للفئة على أخرى لأن ذلك سوف يجعل الفئة المنتصرة تفاخرية والأخرى تعقد العزم على الثأر وهذه المفارقات ونقاط الضعف هي التي يدخل من خلالها المتآمرون ضد مصلحة الأمة سواء كانوا من أبنائها أو من خارج الحدود ولاشك أن ما يحدث في العراق وأجزاء أخرى من العالم العربي والإسلامي خير شاهد على ذلك.

إن التحولات الاجتماعية والتمازج السكاني والتجانس بين فئات المجتمع من خلال ذوبان التكتلات والطوائف في بعضها البعض هو الذي ضمن سيادة القانون في دول الغرب وبالتالي أتاح لها نجاح تطبيق

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 02-11-2007 العـــدد : 14375
الصفحـات : 23 المسلسل : 146

مبادئ الديمقراطية، وذلك لأن كل تلك التحولات منعت المحسوبية المبنية على صلة القرابة أو النسب.

وقد أشار الشاعر الى ان الإنسان يمثله انجازه وليس نسبة حيث يقول:

مضى زمن كان فيه الفتى
يباهي بما قومه اسلفوا
ويرفعه في عيون الأنام
ويخفض من قدره المنزل
فلست الشباب التي ترتدي
ولست الأسامي التي تحمل

أعود لأقول إن التاريخ قد أنصف العلماء لأنه سجل منجزاتهم بغض النظر عن نسبهم أو عرقهم ودون تدخل لمنتصر أو مهزوم لذلك فإن النجاح والتفوق هو من يجب أن يحتفل به ويرفع من شأنه وقد أدركت قيادة هذا البلد ان الانجاز العلمي هو أهم أسباب وحدة الكلمة وبالتالي الوحدة الوطنية لذلك يتم الصرف بسخاء على التعليم بشقيه العام والعالي، ليس هذا وحسب بل أقاموا الجوائز التي تشجع على التفوق والنجاح ابتداء من أعلى الهرم حيث جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة ومنحه للطلاب والباحثين وإقامته لمؤسسة الملك عبدالله للموهوبين، ثم جائزة الملك فيصل العالمية ثم جائزة الأمير سلطان بن عبدالعزيز للمياه ثم جوائز أمراء المناطق للتفوق العلمي، وذلك ادراكاً منهم أن العلم ليس له حمولة أو قبيلة أو منطقة ينتمي اليها بل هو حق مشاع للجميع يملك حوزته من جد واجتهد.

لقد أثار تلك الشجون التقارير الجريئة وغير المسبوقة التي نشرتها جريدة الرياض على ثلاث حلقات وذلك من الأحد ١٤٢٨/١٠/١٨هـ وحتى الثلاثاء ١٤٢٨/١٠/٢٠هـ حول العصبية القبلية والمناطقية وتبنى شعارات ورموز قبائلية تعيدنا الى الوراء ناهيك عن استخدام الشبكة العنكبوتية من قبل أناس ليس لديهم فكر يعتد به أو علم يوسع مخيلتهم أو عقل يرشدهم الى حسن القول والعمل. فأصبحوا مثل البرص الذي ينفخ في النار لكي يشعلها، وما تلا ذلك من تحاليل وتعليقات واجتهادات.

نعم تهنئ جريدة الرياض على ذلك السبق والطرح والصراحة والوضوح وذلك ادراكاً منها ان من اهم واجبات وسائل الإعلام المسموع والمقروء والمشاهد هو البحث عن الحقيقة ونشرها، وان تسبق الأحداث والمتغيرات والحراك المحلي والعالمي بالتحليل المستقبلي، كما أن الدور المنوط بمراحل التعليم المختلفة ليس بالهين ولا بالبسيط بل هو جوهري وأساسي فعلى مخرجاته تبنى دعائم وركائز كل الإنجازات الوطنية ومن أهمها خلق الانتماء والشعور بالمسؤولية والحفاظ على وحدة الكلية وبالتالي استمرار الوحدة الوطنية قوية ومتينة.

إن احتفال القبائل المختلفة بأسلوب حضاري ولائق ليس عليه غبار، ولكن البذخ الذي ظل يلاحق مناسباتنا الاجتماعية سواء كانت تتعلق بالدعوات أو المناسبات أو الزواجات والمغالاة في الصرف عليها ليس بالشيء الجيد وقد استمرت المناداة وبصورة غير منقطعة للحد من ذلك الهدر الذي يمقته ويعتقد خطأه الجميع ولكن الممارسة تتنافى مع ذلك الاعتقاد والسبب هو المجاملة والمنافسة وحب الظهور والتميز حتى وان ادى ذلك الى الخسارة والديون غير المبررة، والمشكلة ان مثل تلك الأساليب والممارسات انعكست

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 02-11-2007 العـــدد : 14375
الصفحـات : 23 المسلسل : 146

في احتفالات مزايين الإبل، كما أن تبني بعض الشباب لبعض الشعارات والرموز التي تميز القبائل عن بعضها البعض ولصقها على السيارات والتعصب لها أمر سلبي بكل المقاييس.

وعلى أية حال فإن موضوع النسق الثقافي أو المكنونات النفسية لتلك الممارسات السلبية التي بدأت تظهر في أوساط المجتمع يجب التعامل معها بأسلوب فيه كثير من الحكمة والروية وبعد النظر ذلك أن من يقوم بتلك الممارسات من الشباب لا يدركون ما يترتب على تصرفاتهم من أبعاد سلبية لذلك فإن دور الجهات الأمنية ووسائل الإعلام والتربية والتعليم وخطباء المساجد وأساتذة الجامعات، وقبل ذلك دور الأسرة ووعيها لما يترتب على تصرفات ابنائها غير المرغوبة من انعكاسات، وعلى العموم فإن التركيز على ايجاد حلول وبدائل تتيح للشباب وغيرهم ما يحتضنهم وينمي فكر الانتماء الجماعي والفردي لديهم الى الدين ثم المليك والوطن وتقديم ذلك على الولاء للحمولة والعشيرة، أو القبيلة أو الطائفة والمنطقة.

إن وجود وسائل بديلة وسليمة تنمي روح المنافسة والمفاخرة والتسابق الإيجابي يعتبر أمراً مهماً. ولقد أثبتت سباقات الخيل في جميع مناطق المملكة نجاحها خصوصاً ان لها جهة رسمية ترعاها وتعتني بها وتقيم لها المرافق والجوائز وتنقل فعالياتها على الهواء مباشرة تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهما الله او تحت رعاية اصحاب السمو أمراء المناطق او احد المسؤولين، كما ان سباق الهجن ضمن مهرجان الجنادرية للثقافة والفنون اثبت نجاحه على مدى أكثر من عشرين سنة مضت ومن المعلوم أن كلاً من سباق الخيل وسباق الهجن يعتمد على المشاركة الفردية لأصحاب الخيل أو الهجن ومن هذا المنطلق فإن تنظيم مسابقات وعروض مزايين الابل يجب أن يكون أكثر تنظيماً بحيث يتم الاشراف عليه بصورة رسمية اسوة بسباق الخيل وأن تقام له المضامير والبرتوكوت التي تحكم العروض والمسابقات وما يتخللها من انشطة اجتماعية وثقافية ناهيك عن رصد الجوائز وتشجيع احياء التراث الإيجابي للآباء والأجداد، كما يجب أن يكون لذلك مواسم محددة على أن يكون الاشتراك في تلك الفعاليات على اساس فردي وليس قبلياً مما يوسع قاعدة المشاركة ويلغي كثيراً من السلبيات والاحراجات التي ربما تترتب على الأسلوب المبتدع الحالي وذلك اسوة بسباق الخيل الذي يجمع ولا يفرق والذي كان ومازال رياضة عربية أصيلة ولم تثر فعالياته أية حساسيات أو توجسات.

إن عروض مزايين الإبل أمر جميل وتقليد يجب أن يشجع فهو يدخل ضمن أساليب التفكير في خلق الله قال تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت).

لذلك فإن دراسة وإحياء الامور الايجابية في التراث العربي والعمل على تضمينها مسابقات مزايين الابل وسباقات الخيل اصبح واجب المؤسسات المسؤولة عن الترفيه والسياحة والآثار والرياضة والثقافة والتراث وذلك من أجل إحياء التراث الايجابي وجعله أكثر ملاءمة لعصرنا الحاضر ومتطلباته الاجتماعية ناهيك عن العمل على استيحاء

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 02-11-2007 العـــدد : 14375
الصفحـات : 23 المسلسل : 146

بعض أنواع المسابقات التي توجد في الدول الأخرى ولا تتعارض مع المعطيات العقدية أو الفكرية أو الاجتماعية لدينا.

إن العمل الدائب على خلق فعاليات جذابة بمشاركة أبناء المجتمع أصبح من الأمور التي تهتم بها الدول المختلفة كنوع من وسائل المنافسة الشريفة والترفيه البريء والجذب السياحي.

لذلك فإن من أهم مقومات وحدة الكلمة والصف تعزيز الهاجس الديني والعلمي والثقافي لدى كافة أبناء المجتمع، لأن ذلك كفيل بصيانة المجتمع ضد التعصب القبلي والمناطقي والطائفي، كما أن الانفتاح على الآخرين بين أبناء المجتمع وأعراقه له أهميته الكبرى فالانصهار والتمازج والاختلاط يؤدي الى ذوبان الفروق وتعزيز وحدة المظهر والجوهر، ولعل مدينة الرياض واحدة من النماذج التي انصهرت فيها لهجات وثقافات وعادات لتخرج لنا بوحدة اجتماعية فريدة شجعت على التزاوج والتقارب بين قطاعات اجتماعية أتت من مناطق مختلفة تزداد تجانساً يوماً بعد يوم.

أما المناطقية فإن النظام والوعي وتدوير المراكز القيادية وضمان التعددية في الادارة أو المؤسسة الواحدة يحد منها.

نعم إن لكل منطقة مكانتها وخصوصيتها، ولكن الممارسات التي تتم وبصورة فردية محدودة والتي تؤدي الى الحساسية والكراهية يجب أن يتم التعامل معها ذلك أن مثل تلك الممارسات تقف في عضد الوحدة الوطنية وتعيق برامج التنمية ولعل من أوضح الممارسات المناطقية ما يقوم به عدد قليل جداً ممن توكل إليهم مسؤولية صغيرة أو كبيرة بإبعاد بعض الموظفين الذين لا ينتمون الى منطقته أو مدينته أو قريته وإحلالهم بأسلوب ظاهر وممسوخ بمن ينتمون الى منطقته حتى وان كان المبعد أكثر كفاءة ممن تم تقريبه.

ومثل تلك الممارسات ممقوتة ومرفوضة كما ان التعصب للقرية أو المدينة أو المنطقة لا يقل عن التعصب للقبيلة أو العائلة أو الطائفة والتعصب أمر مرفوض والتقليل من أهمية الآخرين والحط من قدرهم أمر مرفوض ايضاً حتى وان كان على سبيل المزاح والنكت، ذلك أن عقليات المتلقين متباينة فمنهم من لا يهتم بها ومنهم من تجرحه ومنهم من تغيظه الى حد الانفعال.

وعلى العموم فإن العصبية القبلية أو المناطقية أمر سلبي يقف في عضد الوحدة الوطنية، خصوصاً مع احتدام الصراع العالمي واستهداف العرب والمسلمين وما سوف ينجم عنه من مخاض يجب أن نحمي انفسنا منه من خلال وحدة الكلمة ووحدة الصف ووحدة الوطن والالتفاف حول القيادة الراشدة بإذن الله.

إن تجسيد الانتماء إلى هذا الوطن يأتي من خلال الوعي والإدراك المستنير لما يترتب على أقوالنا وأفعالنا من فعل وردة فعل حتى وان كانت تلك الأقوال أو الأفعال عفوية ذلك أن هناك من يتلقفها ويعمل على حرفها عن مسارها أما النقية وهم الأكثرية فإنهم يتمتعون بحسن النية والمقاصد دون إدراك للأبعاد المخفية لتلك الممارسات التي ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب.

hlohedan@alriyadh.com